

أضواء البيان

@ 354 وفي الآية دل ما قبلها عليها . انتهى الغرض من كلام أبي حيان ، ولا يظهر عندي كل الظهور . .

بل الأطهر عندي : هو ما قدمتها وهو قول ابن عطية ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أن الكافر والمفطر في عمل الخير إذا حضر أحدهما الموت طلبا الرجعة إلى الحياة ، ليعملا العمل الصالح الذي يدخلهما الجنة ، ويتداركا به ما سلف منهما من الكفر والتفريط وأنهما لا يجابان لذلك ، كما دل عليه حرف الزجر والردع الذي هو كلا جاء موضحاً في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ - وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا } . وقوله تعالى : { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّ بَشِّرْنَا بِئَذَا أَخَّرْنَا بِئَذَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِيبٌ دَعْوَاكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ } . من قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ { إلى غير ذلك من الآيات ، وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت ، ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُمْ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } وقوله تعالى : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبِّ بَشِّرْنَا بِمَصْرِنَا وَاسْمِعْنَا فَا رَجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنْ نَا مُوقِنُونَ } وقوله تعالى : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَّلْهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } وقوله تعالى : { وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِّن سَبِيلِ { وقوله تعالى : { قَالَُوا رَبِّ بَشِّرْنَا أُمَّتَنَا أَثْنَتَيْنِ وَأَوْحِيَّتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ لَنَا خُرُوجٌ مِّن سَبِيلِ } وقوله

تعالى : { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ
الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ
وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } وقوله تعالى :
{ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ *
وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنزَىٰ لَهُمُ التَّنَادُ وَهُمْ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ وَكَذَّبُوا
كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ } . وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا ، وأمثالها في القرآن :
أنهم يسألون الرجعة فلا